

الفائق في غريب الحديث

ما ليلةُ الفقير الا شيطانٌ ... مجنونة تُودِي بعقلِ الإنسان
قيل : هي بئر قليلة الماء والفقْر : الحَفْر المَصْحَاةُ : إناء من فضة شديدهُ جَامٍ
يُشْرَبُ فيه . قال : ... بِكَأْسٍ وَإِ بِرِيقٍ كَأَنَّ شَرَّابَهُ ... اذا صُبَّ في
المَصْحَاةِ خالطَ عَنْدَمًا

وكأنها مِفْعَلَةٌ من المَصْحُوِّ على سبيل التفاؤلِ وَحَقَّقْتُهَا أن تُسَمَّى مُسْكِرَةً لأن
المُعَاقِرِينَ يَكْرَهُونَ إِسْرَاعَ السُّكْرِ وَيُؤْثِرُونَ أَنْ يَتَطَاوَلَ لَهُمُ المَصْحُوُّ او هي من
الصحو وهو انكشافُ الغَيْمِ لأنها يُكشَفُ بها ضَبَابُ الهمومِ أو لكونها مَجْلُوءَةٌ نَقِيَّةٌ
اللَّيْثُونَ ناصعةَ البياض . ومن الفقير حديثُ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيِّ الأنصاري أنه ذكر قتله
ابنُ أبي الحُقَيْقِ فقال : قَدِمْنَا خَيْبَرَ فدخلناها ليلاً فجعلنا نُغَلِّقُ أَبْوَابَهَا
من خارجٍ على أهلها ثم جمعنا المفاتيحَ فطرحناها في فَيْرٍ من النَّخْلِ . وذكر
دخولَ ابنِ أبي عَتِيكٍ قال : فذهبتُ لأَضْرِبَهُ بالسيفِ ولا أستطيع مع صغرِ المَشْرُوبَةِ
فَوَجَرْتُهُ بالسيفِ وَجَرًّا ثم دخلتُ أنا فَذَفَفْتُ عَلَيْهِ . وروى : أنهم خرجوا حتى
جاءوا خَيْبَرَ فدخلوا الحِمْنَ ; ثم أسندوا إليه في مَشْرُوبَةٍ في عَجَلَةٍ من نَخْلِ
قال : فوالله ما دلَّنا عليه إلا بياضُهُ على الفِرَاشِ في سِوَادِ اللَّيْلِ كأنه قُبْطِيَّةٌ .
وتحامل ابنُ أنيسٍ بسيفه في بطنه فجعل يقول : قَطَّنِي قَطَّنِي ; ثم نزلوا فَزَلَّقَ ابْنُ
أبي عَتِيكٍ فاحتملوه فَأَتَوْا مَذْهَبًا فَاخْتَبِئُوا فيه ثم خرج رجل منهم يمشي حتى خَشَّ
فيهم فسمعهم يقولون : فَاطَّأَ وإلهِ بني إسرائيل ! أَرَادَ البئرَ التي تُحْفَرُ لِلْفَسِيلَةِ
إِذَا حُوِّلَتْ يَقَالُ : فَقَرَّرْنَا لِلوَدِيَّةِ . المَشْرُوبَةُ : الغُرْفَةُ